

المسار

سياسية - فكرية - ثقافية
اقتصادية - اجتماعية

يصدرها

الحزب الشيوعي السوري - المكتب السياسي

المسار - العدد (5) - حزيران - يونيو 2017

الافتتاحية

ترامب في ديارنا

يختلف الجمهوريون عن الديمقراطيين في الولايات المتحدة الأميركية بأنهم أكثر انحرافاً في مشاكل الشرق الأوسط وأكثر حسماً وحزمًا. وبعد أن رأينا من الرئيس الأميركي الأسبق باراك أوباما اعتماده على القوة الناعمة والدبلوماسية في مختلف قضايا المنطقة كالملف

النwoي الإيراني والأزمة السورية على سبيل المثال وخطته للانسحاب من الشرق الأوسط جاء خلفه تراسب معلنًا ومن قبل مجئه تغييره الجذري لسياسة سابقه الخارجية ولم يكتف بمسك خيوط اللعبة من موقعه البعيد، بل أتى إلى الخليج العربي الذي يملك تاريخياً قدرًا كبيراً من عناوين السياسة الأمريكية الشرق أوسطية وخصوصاً المملكة العربية السعودية فهي المستورد الأكبر للسلاح الأمريكي ومن أهم الدول المستمرة في الولايات المتحدة الأمريكية.

حرست المملكة السعودية على أن يكون اجتماعها مع ترامب موسعاً، أقله في الشق الخليجي وقبول الأمريكي هذا التوسيع كان قائماً على مركزية سياسية ينظر من خلالها للسعودية وصل ترامب ويعرف ماذا يريد وال سعوديون فهموا آليات عمل ضيفهم واستوعبوا ولاقوها بما يناسبه: فقد تم توقيع عقود على صفقات تجارية بقيمة (460) مليار دولار واتفقوا معه على محاربة داعش عسكرياً والعمل من أجل التغيير في المجتمعات الإسلامية فحصروا وحددوا سوية الإسلام السياسي كله في سنتين فقط: إسلام شيعي تمثله إيران و إسلام سني أخواني تمثله قطر (كان ملفتاً غياب أردوغان عن قمة الرياض والاكتفاء بوزير الخارجية التركي هناك).

لماذا قطر؟

بدا واضحاً من عهد أوباما أن الهوى الأمريكي للأخوان انتهى في بداية عام 2013، حيث تم تتحي أمير قطر وطاقمه ، انقلاب عسكري في مصر يطيح برئيس شرعى منتخب ، سحب الملف السوري من إيدي الأتراك والقطريين ، إلا أن الرئيس الأميركي الجديد يرى الأمور من زوايا مختلفة وبمنظار خاص بالجمهوريين فهو لا يحب اللعب مع الدول الصغيرة ولا يسمح لهم بأن يشغلوا حيزاً أكبر من حجمهم فأدت السعودية مليبة رغبات ترامب ومنتزهه الفرصة لتأخذ ثأرها من جارتها لعدم تفويتها البنود التي نتجت عن القمة الخليجية المنعقدة في الرياض عام 2014/

فكان كل هذا التجييش بكل الوسائل (عدا العسكرية) ضد قطر.

التوتر القطري _السعودي الخليجي والأزمة في سوريا:

بعد خروج الأزمة من يد السوريين وبعد أن غدت سوريا ساحة صراع دولية-إقليمية أصبح لابد من أي اتفاق أو عداء بين أي من الدول الفاعلة أن يؤثر على الوضع السوري فالتوافق التركي السعودي مثلاً أدى إلى انتصارات كبيرة للمعارضة المسلحة وسيطرتها على مدينة ادلب بالكامل في آذار 2015 وزحفها لجسر الشغور وتوافق أمريكي روسي نتج عنه تدخل

مباشر لموسكو في أيلول 2015 أوقف هذا المد، ومن الأكيد هنا أن الخلاف الأخير سيكون له آثره على الأزمة السورية وعلى المعارضة السورية بشكل خاص.

تلك المعارضة المرتهنة للدول الإقليمية الفاعلة الخليجية كالسعودية وقطر بسبب المال النفطي والدعم الاقتصادي لها وتركيا بسبب الدعم اللوجستي. حتى إن هذه الدول الثلاث شكلت بسوريين تابعين لها (المجلس الوطني) و (الائتلاف)، فكان كل جسم مما سبق مكون من مثلث أضلاعه قطر-تركيا-السعودية.

الموقف الإيراني من أزمة قطر:

بدأت العلاقة بين البلدين منذ عام 1991 عندما عقدا اتفاقيات في مجالات مختلفة أهمها النقل الجوي والتعاون الثقافي وفي جولة الرئيس الإصلاحي محمد خاتمي في المنطقة العربية عام 1999 قال أن زيارته لقطر كانت الأفضل والأنجح والأمير القطري حمد بن خليفة كان أول خليجي يزور إيران عام 2000 منذ نجاح الخميني في ثورته عام 1979 وأهم تمابيز قطري عن دول الخليج وعن أعضاء مجلس الأمن جميعهم حصل عندما عارضت الدوحة القرار الدولي 1696 المتعلق بالملف النووي الإيراني عام 2006. وفي العام نفسه يذهب الأمير القطري لإعمار الصناعية الجنوبية بعد حرب تموز وينال لقب أمير المقاومة وفي 2007 تمت دعوة الرئيس الإيراني أحمدى نجاد كضيف شرف في مؤتمر القمة الخليجية المنعقدة في الدوحة ودعمهما المشترك لحماس في حرب غزة 2008.

و إن تحدثنا عن علاقة إيران بالإخوان المسلمين كتنظيم عابر للحدود فهي علاقة أقدم وأعمق من علاقة قطر بإيران يكفي أن نشير للدعم الإيراني لمرسى وكيف في خطب الجمعة قبيل انتخابه أكد الخطباء والآئمة الإيرانيون على أن انتخاب محمد مرسي واجب ديني ، ورغم تناقضهما وتباينهما في المواقف مما يجري في سوريا ودعمهما المطلق لكل طرف من طرف في الصراع إلا أن هذا الخلاف لم يوقف العلاقة الودية بين طهران والدوحة وإن كان قد زرعها بعض الشيء ، والآن بعد الأزمة القطرية- الخليجية أعلنت إيران تضامنها ودعمها بشكل مباشر وعلني ومررت المساعدات التركية لقطر عبر أراضيها ..

هل سينتتج عن ذلك اصطفافات جديدة؟ وهل ستتجه إيران ومن خلفها الروس الذين يريدون الأستانة ولا يريدون جنيف في ضم الأخوان المسلمين البراغماتيين بالأصل ومن معهم من سياسيين ومقاتلين على الأرض؟ فنراهم جميعاً بالاستانة يصيغون تسوية "ما" تضع الأزمة السورية في البراد إلى أجل غير مسمى؟ وهنا لابد من العودة إلى بلاد العم سام، فعندما يغادر ترامب "قطر تدعم الإرهاب" وطائراته تقلع لمحاربة الإرهاب من قاعدتين على الأرض القطرية وطالما بقيت القاعدتان فهذا يعني أنه ليس بوسع قطر إلا العودة إلى الحضن الخليجي

وهي التي تعرف نية ترامب في تحجيم إيران وزيادة حصاره لها وضغطه عليها بذرعة الإرهاـب أيضاً وتقليلـ نفوذـها وكسر ذراعـها الممدودـة بعدـة عواصـم عـربية.

روسـيا أـيضاً لـها مـصلحة فـي تحـجـيم إـيرـان لأنـ تـضـارـب مـصالـحـهـما سـيـبـدوـ وـاضـحاـ مـتـى أـرـادـ الأـمـريـكيـ صـنـعـ اـتـفـاقـ جـديـ وـحـقـيقـيـ معـ الـرـوـسـيـ.

من كلـ ما جـرىـ وـيـجـريـ: ماـ هوـ مـصـيرـ المـفاـوضـاتـ السـورـيـةـ السـورـيـةـ فيـ جـنـيفـ المـقـبـلـ؟

وـهـلـ الـوـضـعـ الإـقـلـيمـيـ الـآنـ يـقـربـ أـمـ يـبعـدـ الـحـلـ؟ـ أـسـئـةـ كـثـيرـةـ عـلـيـنـاـ التـكـيرـ بـهـاـ طـوـيـلاـ

مفهوم حق تقرير المصير

(قسم الدراسات في الحزب الشيوعي السوري-المكتب السياسي)

عرـفـ بـعـضـ فـقـهـاءـ القـانـونـ الدـولـيـ حقـ تـقـرـيرـ المـصـيرـ بـأـنـهـ:ـ حقـ ايـ شـعـبـ فـيـ انـ يـخـتـارـ شـكـلـ الـحـكـمـ الـذـيـ يـرـغـبـ العـيـشـ فـيـ ظـلـهـ،ـ وـالـسـيـادـةـ الـتـيـ يـرـيدـ الـانتـمـاءـ إـلـيـهـاـ،ـ باـعـتـارـ انـ السـيـادـةـ رـكـنـ اـسـاسـيـ مـنـ اـرـكـانـ تـقـرـيرـ المـصـيرـ.

للـدخـولـ فـيـ بـحـثـ مـصـطـلـحـ تـقـرـيرـ المـصـيرـ وـاثـارـهـ وـمـلـابـسـاتـهـ لـابـدـ مـنـ لـمـحةـ تـارـيـخـيةـ لـتـطـورـ مـفـهـومـ هـذـاـ الـحـقـ.ـ حـيـثـ عـرـفـ مـبـداـ تـقـرـيرـ المـصـيرـ مـنـذـ عـامـ 1526ـ،ـ لـكـنـ لـمـ يـجـدـ تـطـبـيقـهـ فـعـلـيـ إـلـاـ فـيـ بـيـانـ الـاسـقـلـالـ الـأـمـرـيـكـيـ الـمـعـلـنـ فـيـ 4ـ تمـوزـ عـامـ 1776ـ ،ـ وـبـعـدـهـ اـقـرـتـ بـهـ الثـوـرـةـ فـرـنـسـيـةـ عـامـ 1789ـمـ ،ـ كـمـاـ ضـمـنـهـ الرـئـيـسـ الـأـمـرـيـكـيـ "ـولـسنـ"ـ فـيـ نـقـاطـهـ 14ـ /ـ الـتـيـ اـعـلـنـهـ بـعـدـ الـحـرـبـ الـعـالـمـيـ الـأـوـلـيـ ،ـ كـمـاـ اـعـتـرـ لـيـنـينـ اـنـ الـمـقـصـودـ بـحـرـيـةـ الـاـمـمـ فـيـ تـقـرـيرـ مـصـيرـهـاـ هـوـ:ـ الـانـفـصالـ السـيـاسـيـ لـهـذـهـ الـاـمـمـ فـيـ الـهـيـاـكـلـ الـقـومـيـةـ الـغـرـبـيـةـ وـتـشـكـيلـهـاـ لـدـوـلـةـ قـوـمـيـةـ مـسـتـقـلـةـ ،ـ اـمـاـ رـوزـ الـوـكـسـمـبـورـغـ فـاعـتـبـرـتـ اـنـ حقـ تـقـرـيرـ المـصـيرـ حقـ مـيـتـافـيـزـيـقـيـ اـجـوـفـ كـالـحـقـ الـمـزـعـومـ بـالـعـمـلـ فـيـ الـقـرـنـ التـاسـعـ عـشـرـ وـالـحـقـ السـخـيـفـ ،ـ وـخـلـافـاـ"ـ لـأـطـرـوـحـةـ كـارـلـ مـارـكـسـ الـذـيـ كـانـ يـدـافـعـ عـنـهـ خـلـالـ حـرـبـ الـقـرـمـ ،ـ حـيـثـ اـعـتـبـرـ لـوـكـسـمـبـورـغـ اـنـ اـسـتـقـلـالـ الـاـمـمـ الصـغـيـرـ يـشـكـلـ عـامـ وـبـولـونـياـ بـشـكـلـ خـاصـ مـنـ وـجـهـةـ نـظـرـ اـقـتصـاديـ ،ـ هـوـ يـوـتـوبـياـ مـدـانـهـ بـقـوـانـينـ التـارـيـخـ ،ـ وـاعـتـبـرـتـ اـنـهـ لـيـسـ هـنـاكـ مـنـ اـسـتـثـنـاءـ لـهـذـاـ القـانـونـ الـجـامـدـ سـوـىـ الشـعـوبـ الـبـلـقـانـيـةـ الـمـضـطـهـدـةـ مـنـ قـبـلـ الـامـبـراـطـوريـةـ الـعـلـمـانـيـةـ ،ـ مـاـ اـسـتـدـعـيـ هـجـومـ لـيـنـينـ عـلـىـ هـذـهـ الـاـطـرـوـحـةـ الـتـيـ كـتـبـتـهـاـ فـيـ

عام 1908 وطرحت مفاهيمها الاشكالية في المسألة القومية والادارة الذاتية . واعتبر لينين وخاصة في الموضوع الاوكراني <نسلك جميع الطرق الممكنة للوصول الى هدفنا الطبقي القومي على اختلافها وبدون اندفاع عن المساواة بين مختلف الامم ، وان سياسة ماركس وانجلس في قضية ارلندة اعطت مثال ما يزال يحتفظ حتى الان بأهمية عملية هائلة على السلوك الذي ينبغي ان تنتهيجه بروليتاريا الامم المضطهدة ازاء الحركات القومية> ويؤكد لينين انه بإمكان الاممية في مطلع القرن العشرين ان تعترف لأوروبا الشرقية واسيا بضرورة مبدأ حرية تقرير المصير عند الأمم سياسياً وبحقها في الانفال ، وان الاعتراف بحق جميع الامم بتقرير مصيرها يتضمن حداً اقصى من الديمقراطية وحدها "ادنى من التبعية القومي .

بعد هذه اللمحـة التاريخـية لابد ان نعتبر ان مبدأ حق تقرير المصير مهم جداً "على صعيد القانون الدولي ، وكان له دور مميز في معاـهدات الصلـح التي عقدت بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى عام 1919 ، ولكن هذا المبدأ لم يتحول الى قاعدة قانونية الزامية في القانون الدولي ، حيث اعتبر فقهاء القانون الدولي ان مجرد اقرار هذا المبدأ في عدة معاـهدات دولـية لا يكفي لاعتباره من قوـاعد القانون الدولي الوضعي ، لكن الميثاق الذي وقـعـت عليه الحكومـتين الـامـريـكـيـة والـانـكـلـيـزـيـة<روـزـفلـت + تـشـرـشـل> في 14 اب 1941 ، ثم انضم اليـهـ بعد ذلك الـاتـحادـ السـوـفـيـتيـ 1941 ، حيث جاءـ في نصـ المـادـةـ الثـانـيـةـ فيـ المـيـثـاقـ عـلـىـ انـ:ـ الـحـكـوـمـتـيـنـ لـاـ تـرـغـبـانـ فـيـ ايـ تـعـدـيلـ اـقـلـيمـيـ لـاـ يـتـقـعـ مـعـ الرـغـبـةـ التـيـ يـعـرـبـ عـنـ السـكـانـ الـمـعـنـيـوـنـ بـحـرـيـةـ تـامـةـ .ـ وـ نـصـتـ فـيـ المـادـةـ الثـانـيـةـ فـيـهـ عـلـىـ:ـ اـحـتـرـامـ حـقـ جـمـيعـ الشـعـوبـ فـيـ اـخـتـيـارـ شـكـلـ الـحـكـوـمـةـ التـيـ تـرـيدـ انـ تـعـيـشـ فـيـ ظـلـهـاـ ،ـ ثـمـ جـرـىـ تـأـكـيدـ هـذـاـ المـبـاـدـاـ فـيـ تـصـرـيـحـ الـامـمـ الـمـتـحـدـةـ عـامـ 1945ـ ،ـ وـ قـدـ جاءـ فـيـ عـدـةـ قـرـارـاتـ صـادـرـةـ هـنـ الـامـمـ الـمـتـحـدـةـ مـؤـكـدـةـ عـلـىـ حـقـ الشـعـوبـ فـيـ تـقـرـيرـ مـصـيـرـهـاـ بـحـرـيـةـ وـاسـتـقـلالـ وـفـقاـ>ـ لـماـ تـرـيـدـهـ بـعـيـداـ>ـ عـنـ ايـ قـوـةـ اوـ تـدـخـلـ اـجـنبـيـ ،ـ ثـمـ نـصـتـ فـيـ قـرـارـهـاـ رـقـمـ 1545ـ الصـادـرـ فـيـ 5ـ شـبـاطـ 1952ـ عـلـىـ:ـ ضـرـورـةـ تـضـمـنـ الـاـتـقـاـقـيـةـ الـخـاصـةـ بـالـحـقـوقـ الـاـقـتـصـادـيـةـ وـالـاجـتمـاعـيـةـ وـالـقـاـفـيـةـ ،ـ مـادـةـ خـاصـةـ تـكـفـلـ حـقـ الشـعـوبـ فـيـ تـقـرـيرـ مـصـيـرـهـاـ ،ـ وـالـقـرـارـ رـقـمـ 637ـ فـيـ كـانـونـ الثـانـيـ 1952ـ الـذـيـ اـعـتـبـرـتـ بـمـوجـبـهـ حـقـ الشـعـوبـ فـيـ تـقـرـيرـ مـصـيـرـهـاـ شـرـطاـ>ـ ضـرـورـيـاـ>ـ لـلـتـمـتـعـ بـالـحـقـوقـ الـاـسـاسـيـةـ جـمـيعـهـاـ .ـ

يمكن القول ان مبادئ الامم المتحدة واحكام العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعدم الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية المؤرخان في 16 كانون الاول 1966 وللذان اعدتهما لجنة حقوق الانسان تؤكد كلها على حق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها، ايضاً احكام وبرنامج عمل فيينا للذان اعتمدتها المؤتمر العلمي لحقوق الانسان في 1993 وبالتحديد الفقرتين <2،3> من الجزء

الاول المتعاقدين بحق الشعوب في تقرير المصير، وخصوصاً" الشعوب التي تخضع للاحتلال الاجنبي.

اما معارضي حق تقرير المصير من الافراد والدول والمنظمات، فاعتبروا، ومنهم الانكليز ، ان المادتين ، المادة الاولى فقرة " 2 " والمادة الخامسة والخمسين من الميثاق ، لا تدعوان مواد ارشادية ذات قيمة ادبية كبيرة، اما الفرنسيون فقد أقروا ان الميثاق قد أحدث قاعدة ذات فائدة لجميع الشعوب وتلزم كافة الدول ولكن دون تحديد مضمونها وفحواها فهي لم تكون أكثر من رسالة ميّة. هذا الخلاف حول القيمة القانونية لحق تقرير المصير انسحب على فقهاء القانون الدولي ، فبعضهم انكر اي قيمة الزامية قانونية لحق تقرير المصير ، ويعتبرون ان اصدار الامم المتحدة لأي قرار بهذا الصدد يشكل انتهاكاً" لسيادة الدول وخرقاً" لأحكام الفقرة 7 / من المادة الثانية للميثاق ، ويرى فقهاء اخرون ان حق تقرير المصير يؤدي للفوضى والنزاع بين الامم والدول ، اما الفقيه " فكريستان " عام 1993 فقد اعتبر ان حق تقرير المصير لا يمكن ان يكون حكراً "على الشعوب المستعمرة فقط مستنداً" الى اعلان 1960 للجمعية العامة للأمم المتحدة ، الذي حدد بشكل صريح ان حق تقرير المصير حق لكل الشعوب ، على الرغم من ان حق تقرير المصير اقتصر فهمه على اعتباره حقاً" للشعوب المستعمرة حتى سقوط جدار برلين عام 1989 ، الا ان التطورات والتحولات التي رافقت انهيار الاتحاد السوفيتي - ويوغوسلافيا - ونشوء حركات التحرر ومشاكل كل من قبرص وبنغلادش وباكستان ، قد طرحت اسئلة كثيرة حول هل ان هذه الافعال والمارسات يمكن ان توضع في اطار حق تقرير المصير وهل من الممكن ان يصبح هذا الحق مدخلاً لتقسيم الدول ذات السيادة؟ وخاصة بعد حوادث انفصال كثيرة حدثت في الفترة السابقة ، على الرغم من أن الامم المتحدة ظل موقفها غامضاً في هذا الشأن اي اتجاه الانفصال ، وخاصة في احداث كثيرة ، مثل مضائق الدولة مواطنها او مجموعة "اثنية او دينية او قومية ، فهل الدولة تفقد شرعية تمثيلها لهم؟ وبحيث يصبح هؤلاء غير ملزمين بالانتساب الى هذه الدولة ويفكرن بالخلاص منها ويعملون بشكل جدي لانفصال عنها. هناك اسئلة كثيرة صعبة لم يتم الجواب عليها بعد ، مثلاً هل أصبح بإمكان الاقليات المنتشرة في العالم ان تطالب بحق تقرير المصير وفق القانون الدولي؟ مثل يوغوسلافيا يوجد ستة اعراق: مسلمون بوسنيون وصربي وسلوفينيين وكروات ومقدونيون والجبل الأسود(مونتينغرو). هل على هذه الاقليات الاندماج في الأغلبية الصربيّة؟ وينسحب هذا الامر على دول كثيرة توجد فيها اقليات عرقية ودينية وقومية الخ ، وقد حسم هذا الجدل في معايدة فيينا 1993 في مؤتمر الامم المتحدة لحقوق الانسان الذي حسم الخلاف حول تفسير اعلان 1960 و 1970 و 1993 ومعاهدة حقوق الانسان ، ومن القضايا التي تمحور حولها الخلاف هو حق الانفصال ، الذي اعتبره

الكثيرون وجها من وجوه حق تقرير المصير المتعددة ويفضل اخرون اعتباره كذلك.
ومن الوجوه والأشكال المتعددة التي ابرزها مفهوم حق تقرير المصير فيما بعد فيينا :

1- حق التحرر من الاستعمار الخارجي < افريقيا الوسطى> 2 حق الحفاظ على الاستقلال < جزيرة مايوني في كومورس> - 3 الحق في الانسحاب والانفصال < بنغلادش - اريتريا > - 4 الحق في حل الدولة وتغيير شكلها < الاتحاد السوفياتي > - 5 الحق في توحيد البلاد المقسمة < المانيا > - 6 الحق في حكم ذاتي لمجموعات محددة ومعرفة اقليميا" كما هو شائع في الانتماءes واللغة في اطار كونفرالي - 7 حقوق الاقليات والمجموعات التي لها وجود ساسي وقانوني 8 حق المصير الداخلي في اختيار شكل الحكومة وبشكل اكثر وضوحا "الشكل الديمقراطي < هايتي > .

* اساليب ممارسة حق تقرير المصير: اعتبرت غالبية الاعضاء في الامم المتحدة ان ممارسة حق تقرير المصير يجب ان يكون بالوسائل الودية والديمقراطية السلمية المعترف بها مثل ، مثل الاقتراع العام والاستفتاء او اي وسيلة سلمية اخرى ، وهذا ما جاء في قرار الامم المتحدة رقم 1637 الصادر في عام 1952 ونص على ان: رغبات الشعوب تؤب كد من خلال الاقتراع العام او اي وسيلة ديمقراطية اخرى ومعترف بها ، ويفضل ان تكون تحت اشراف الامم المتحدة. وهذا ما طبق في حالة السودان < انفصال جنوب السودان > وموريتانيا وغينيا والهند ونيجيريا . وسؤال الذي يطرح نفسه هنا ماذا لو رفضت سلطات الدولة التي حصل فيها تقرير المصير بالوسائل الودية وانكرت على الشعب حقه في تقرير مصيره ن بالرجوع الى القرار الصادر عن الامم المتحدة رقم 3314 عام 1949 وملحقين المضافين اليه عام 1977: اكدت فيه ليس على حق تقرير المصير فقط، بل وانما اكدت على الحق في النضال من اجل بلوغ هذا الهدف، حتى ان بعض الفقهاء راحوا الى القول با ان الامم المتحدة بتائيدها حق حركات التحرر الوطني بالكافح المسلح تنفيذا" لحق الشعوب في تقرير مصيرها قد شجعت على الارهاب.

التمييز بين الحكم الذاتي و مصطلح تقرير المصير : ان مصطلح الحكم الذاتي يرتبط مباشرة بحق تقرير المصير ويعتبر احدى وسائل ممارسته ، ومصطلح الادارة الذاتية يختلف كل الاختلاف عن مصطلح الحكم الذاتي ، فالادارة الذاتية مثلا" في الدستور الالماني في المادة 28 تعني ضمان حق البلديات و القرى بتنظيم شؤونها الخاصة في مجتمعها المحلي بنفسها وعلى مسؤوليتها ، ولكن ضمن اطر القوانين السائدة ، فالبلديات والقرى لا تملك سلطة اصدار القوانين ولو كانت قوانينا" محلية ، انها تقوم بمهام ادارية فقط ، اما الحكم الذاتي هو لممارسيه حرية التصرف في شؤونهم الداخلية في منطقة تابعة لدولة معينة ، يتم نشوء الحكم الذاتي وتأسيسه بواسطة عقد ضمن نطاق الدولة بتم بين فريقين او طرفين هما الحكومة المركزية من جهة وممثلين الشعب من

جهة اخرى والذين يتمتعون بالحكم الذاتي ، وفي هذا العقد يتم توزيع الاختصاصات والمهمات اي الحقوق والواجبات لكلا طرف في العقد ، ويتم ضمان عقد الحكم الذاتي بطرق مختلفة ، فاما ان يعتمد في هذا العقد على القواعد والضمادات الدولية او ضمن نطاق دستور الدولة . اعتبر الكثير من فقهاء القانون الدولي ان فكرة الحكم الذاتي تصلح ان تكون حلاً لحقوق الشعوب والاقليات ، لأنه بواسطة الحكم الذاتي يمكن ان تضمن حماية وجودها و هويتها من جهة و ان تحافظ على تفاوتها ولغتها من جهة اخرى ، وفكرة الحكم الذاتي تثبت السلامة الوطنية للدولة ، في الحكم الذاتي يبقى دور سلطة الحكم الذاتي ضئيلاً" في تقرير السياسة الخارجية وسائل الدفاع والعملة نفالقرار حول هذه المسائل يكون للمركز .

* حق تقرير المصير والمسألة الكردية في سوريا : لقد تبنى المؤتمر الوطني الكردي في سوريا المنعقد في القامشلي في 26 و 27 تشرين الاول 2011 لمبدأ تقرير المصير "للشعب الكردي "في سوريا كأساس للحقوق القومية للشعب الكردي وتحتية الاعتراف الدستوري لحق الشعب الكردي في تقرير مصيره ، ويعتبر الاكراد ان حق المصير له شكلان : وهما تقرير المصير الخارجي وحق تقرير المصير الداخلي ،
حق تقرير المصير الخارجي او الهجومي ، وان انكار حق الشعوب في تقرير مصيرها ، نتيجة الخوف من خسارة جزء من الاقليم لا يمكن ان يكون تبريراً "قانونياً" عندما تكون حدود هذا الاقليم مخالفة اساساً لمبدأ حق تقرير المصير ،
ويجب الأخذ بالحسبان بان الشعوب لها حق الانفصال في حالة الاضطهاد غير المحتمل ن وذلك عند توفر شرطين : 1- ممارسة سياسة التمييز ضدها مع خرق حقوق الانسان الاساسية 2- ابعادها عن عملية القرار السياسي في الدولة التي تعيش ضمنها . وقد حسم المؤتمر الوطني الكردي الامر ولم يطالب بحق تقرير المصير الخارجي للشعب الكردي ، مما يعني الانفصال عن الدولة السورية ، و أكد على المطالبة بحق تقرير المصير الداخلي وذلك ببيانه الخاتمي وايجاد حل عادل للقضية الكردية بما يضمن حق تقرير مصيره بنفسه ضمن وحدة البلاد وبال مقابل اعتبر المؤتمر ان عدم الاعتراف بحق تقرير المصير الداخلي للأكراد في سوريا يعيق فتح الطريق امام حق تقرير المصير الخارجي ومحاولة الانفصال عن سوريا ، اما موقف الاقرداد من الدستور السوري الحالي فقد اعتبروا ان الدستور الحالي لا يصلح ان يكون حلاً لمسألة معددة مثل المسألة الكردية وبدون ان يكون دستوراً "لدولة تعددية ديمقراطية ، ولا ينبغي محاولة تعديله انما الغائه جملة وتقصيلاً" ، و لابد من اي دستور في سوريا ان ينص على ويدرك الجور الذي لحق بالأكراد في سوريا في مقدمة الدستور ، وتخصيص فصل من الدستور حول الشعب الكردي في سوريا ، بالاعتراف بحقوق الأكراد ضمن اطار حكم ذاتي والاعتراف بالشعب الكردي كثاني

قومية في سوريا وأنه يعيش على أرضه التاريخية ، وحق الحفاظ على هويتهم ولغتهم وتوزيع اختصاصات وصلاحيات السلطة المركزية وسلطة الحكم الذاتي والعلاقات بينهما في قانون خاص ، والاكراد على قناعة تامة ان النظام الفدرالي في سوريا خير وسيلة للتعايش السلمي الداخلي بين المجموعات الإثنية والدينية المختلفة.

* منطقة الادارة الكردية السورية : يسمى الاكراد كرستان السورية او " روج افا " ، ويسمى الاكراد ايضاً " كرستان تحت الخط " وهي منطقة تسطر عليها ما يسمى " وحدات حماية الشعب " وتشمل محافظة الحسكة ومنطقتي عفرين وعين العرب في محافظة حلب وقد تمت السيطرة على هذه المناطق في عام 2013 بعد انسحاب الجيش السوري النظامي ، ولا تعرف الحكومة السورية بهذه المنطقة كإقليم ذاتي ، ان اعتبار الاكراد ان المناطق التي سيطروا عليها هي الارض التاريخية للشعب الكردي هو محل جدل كبير ، باعتبار ان وجود الاكراد في هذه المناطق هو حديث نسبياً ، حيث يعود الى او اخر عهد الامبراطورية العثمانية وبداية عهد الاندماج الفرنسي على سوريا . لم تصل الحدود المقترنة لدولة كرستان حسب معااهدة سيفر الى الاراضي السورية ، حيث هاجر قسم كبير من الاكراد الى سوريا من تركيا في عام 1925 عقب ثورة الشيخ سعيد بيران ، التي قمعتها حكومة اتاتورك بقسوة ، وجود الاكراد في سوريا صغير جداً " بالمقارنة مع نسبة الاكراد في ايران والعراق وتركيا ، لكن الاكراد بعد عام 1957 ونشوء اول حزب لهم قاموا بتغيير تكتيكاتهم وبدأوا يطالبون بالجنسية السورية والمواطنة وحقوقه رسمياً". اما

الاحزاب المشاركة في "الادارة الذاتية" هي: حزب الاتحاد الديمقراطي - وحزب البارتي - حزب السلام الديمقراطي الكردي في سوريا - الاتحاد الليبرالي الكردستاني - الحزب الشيوعي الكردستاني - التجمع الوطني الديمقراطي الكردي في سوريا . ولكن يرى الكثيرين ان حزب الاتحاد الديمقراطي له السيطرة الكاملة في هذه المناطق، اما ردود الفعل على تشكيل الادارة الذاتية فيمكن ان نتبينه من مواقف الدول الكبرى المتدخلة في الشأن السوري ومواقف الدول الاقليمية ، ولا ننسى موقف النظام السوري ، والمعارضة السورية بكل اطيافها ، حيث اعتبر النظام السوري ان اقامة الاكراد نظاماً "فيدرالياً" في هذه المناطق لن يكون له اي اثر قانوني ، وقد ردت واشنطن على الخطوة الكردية المنفردة بتصريح يقول بانها لن تعترف بالحكم الذاتي للأكراد في سوريا ، اما الموقف الروسي فليس بعيداً "عن الموقف الامريكي" ، حيث اعتبر الروس ان السوريون هم وحدهم من يقرر نظام الحكم المستقبلي لبلادهم ويجب ان يشاركون في اعداد مشروع دستور جديد للبلاد ، اما تركيا فقد اعتبرت انها تدعم وحدة اراضي سوريا وان اي خطوات منفردة من جانب واحد باطلة وانها تمانع وترفض اي شكل من اشكال الحكم الذاتي او قيام كيان كردي على حدودها ، بينما

اكدت المعارضة السورية بكل اطيافها رفضها للخطوة الكردية واكتد ان تحديد شكل الدولة السورية سواء اكانت مركزية او فدرالية ليس من اختصاص فصيل بمفرده او جزء من الشعب وانما بعد وصول سورية الى المؤتمر التأسيسي السوري الذي يتولى وضع دستور جديد للبلاد من خلال استفتاء الشعبي يحدد طبيعة الحكم الذي يرتضيه السوريون دون اقصاء احد . بكل الاحوال ان موضوع حق تقرير المصير يطرح الكثير من الاسئلة واهمها هل من حق الاقليات القومية او الاثنية او الدينية ان تمارس حق الانفصال عن الدولة المركزية لمجرد رغبتها بذلك؟ بصرف النظر عن الاسباب الموجبة لهذا الانفصال ن وهل لعموم شعب الدولة المراد الانفصال عنها رأي في هذا الانفصال؟ ام يجب عدم السماح بتقرير المصير مما يعني استمرار الازمات، ام ان الحل سوف يكون عبر الرجوع الى ميثاق الامم المتحدة ومبادئ القانون الدولي وضرورة ايجاد حل ديمقراطي وعادل دائم لمشاكل الاقليات عبر دساتير عصرية تراعي حق الشعوب في تقرير مصيرها مع عدم المساس بوحدة الدول وسيادتها على جميع اراضيها

(قسم الدراسات في الحزب الشيوعي السوري-المكتب السياسي)

النظام العالمي في القرن الواحد والعشرين

أولاً: أنواع الأنظمة العالمية:

من أجل فهم النظام العالمي المعاصر نحن بحاجة إلى الدخول في بعض التصنيفات النظرية والضرورية والتي تتعلق بأنواع النظم: 1-تحديد النظم العالمية من حيث عدد الأقطاب: أحادي القطبية - ثنائية القطبية - متعدد الأقطاب.

2-تحديد الطبيعة الخاصة بالنظام من حيث بنية قطبيته فيكون إما "محكم" Tight system أو فضفاض loose system (مهلهل). وبالتالي يمكن أن يكون لدينا أنواع للنظم العالمية وفقاً للتحديات السابقة:

-1- النظام الأحادي القطبية - المحكم: في هذا النوع من الأنظمة نحن نتحدث عن احتكار شبه تام لجميع أدوات السلطة من قبل جهة مركزية وحيدة على المستوى العالمي، ف تكون أحادية القطبية وكأنها أشبه بحكومة عالمية عابرة للقارات تتظم شؤون العالم عبر ميثاق أو دستور معين أو بدونه.

- 2- الأحادية القطبية الفضفاضة (المهللة):

في هذا النوع من الأنظمة يكون وجود مركز عالمي مهم من متزامن مع وجود قوى عظمة وإقليمية تتمتع ببعض الاستقلال الذاتي وتحوز لنفسها بعضاً من أدوات القوة. إن مفتاح فهم هذا النوع من الأنظمة العالمية يكون بالقدرة على التمييز بين القطب العالمي المهيمن و "قوى العظمى" المحاطة فيه، لينشأ لدينا مشهداً دولياً وجيوسياسيتاً أكثر تعقيداً من النموذج السابق، حيث يتعرض المركز المهيمن (خلافاً للنموذج السابق) للكثير من المنافسة وعلى أكثر من مستوى وفي أكثر من مجال، ولذلك موقعه كقطب مهم من بالذات مهدداً من قبل منافسين كبار. ويتميز هذا النظام أيضاً بوجود قوى إقليمية، حيث يكون لها إمكانيات للتحرك وفرض الهيمنة ضمن النطاقات والحدود الممنوحة لها من قبل القوى الكبرى والقطب المهيمن، ليزيد المشهد تعقيداً أكثر وأكثر.

لأن القاعدة العامة في هذا النمط أن الدولة المركزية (القطب المهيمن the dominate pole) متفوقة في امتلاك معايير القوة الدولية بحيث أنه لا يوجد لا دولة ولا تحالف ولا تحالف يمكن له أن يكون نداً لها.

- طبعاً وبنفس الطريقة واعتماداً على نفس منهج البحث يمكن لنا تصنيف وجود نظام ثانوي القطبية محكم (أقرب ما يكون إلى حكمتين دوليتين تقسمان العالم) وثباتي القطبية فضفاض (الذى كان قائماً في مرحلة الحرب الباردة حيث يوجد قطبين يخوضان تحالفات واسعة فضفاضة مع وجود دول مستقلة وغير منحازة...)، و هناك النظام المتعدد القطبية الذي تعد أهم ميزة فيه غياب وجود الأقطاب إذ يكون هناك قوى كبيرة فقط تخوض كل منها تحالفات مع قوى متوسطة و صغيرة (و هو ما كان سائداً عشية الحربين العالميتين) والنظام المتعدد القطبية المحكم (البولي أركي) يتميز حتى بغياب القوى الكبيرة ..

ثانياً: تحديد طبيعة النظام الدولي اليوم:

لنتمكن من تحديد طبيعة النظام الدولي اليوم ينبغي فحص معايير الهيمنة العالمية الحالية، حيث تتفق أغلب الدراسات الاستراتيجية اليوم على تحديد أربع معايير رئيسية هي: معيار القوة الاقتصادية - وعيار القوة السياسية - وعيار القوة العسكرية - وعيار القوة العلمية والثقافية.

ومن هنا ينبغي البدء بالسؤال الأول: من هي القوة المهيمنة اقتصادياً اليوم على المستوى العالمي وما طبيعة المشهد الاقتصادي الدولي اليوم؟

يوجد لدينا اليوم ثلات أقطاب اقتصادية رئيسية على المستوى العالمي اليوم :1-أمريكا الشمالية (الولايات المتحدة الأمريكية بالأخص) -2-أوروبا الغربية -3-الشرق الآسيوي (الصين واليابان بالأخص).

لقد حازت الولايات المتحدة الأمريكية على عرش التفوق الاقتصادي العالمي منذ الحرب العالمية الثانية تقريباً، ورغم وجود "قوى كبرى" منافسة ورغم كل أزماتها الاقتصادية لازالت الولايات المتحدة القوة رقم واحد على المستوى الاقتصادي العالمي، فناتجها الإجمالي المحلي (وهو من أهم مؤشرات قوة اقتصادات الدول) 17,968 تريليون دولار لتليها الصين بنتائج إجمالي يبلغ 11,385 تريليون دولار ثم اليابان في المرتبة الثالثة بنتائج إجمالي محلي يبلغ حوالي 4,116 تريليون دولار.

وفعلاً تتميز السوق الأمريكية اليوم بقوة وفاعلية تكاملية قل مثيلها على المستوى الدولي اليوم، فالاتحاد الأوروبي حتى اليوم لا يملك حتى تشريع مصريفي موحد! وتفكه الاقتصادي وعدم تكامل سوقه الداخلية يجعل منه بعيداً عن أن يكون قطب اقتصادي منافس للقطب الأمريكي، وأما عن دول الاتحاد الأوروبي منفردة: المانيا - بريطانيا - فرنسا، فإنها خارج ميدان المنافسة تماماً إذ أن بلداً ناميَا كالهند صار لديه ناتج إجمالي محلي يفوقها مجتمع (4,457 تريليون دولار)

وببناء على أرقام النواتج الإجمالية المحلية هناك منافس جدي ووحيد للولايات المتحدة الأمريكية على المستوى الاقتصادي، وهو الصين. وهناك دراسات اقتصادية تتبعيه اليوم تقول إن الاقتصاد الصيني سيتجاوز الاقتصاد الأمريكي (أو سيساويه على الأقل) في معدلات ومؤشرات قوته، إذا حافظ على معدلات ووتائر نموه الحالية (6-9%) في العام 2027 كحد وسطي، لكن أمام ذلك اليوم تحديات وصعوبات جمة، هي نقاط ضعف الاقتصاد الصيني

- نقاط ضعف الاقتصاد الصيني:

- 1 واحدة من أهم المشكلات والتحديات التي تواجه الاقتصاد الصيني اليوم هي مشكلة النمو الغير متكافئ داخل الصين نفسها، فنجد تبايناً صارخاً بين اقتصادات الأقاليم المزدهرة (مثل هونغكونغ وواندوني) واقتصادات الأقاليم الداخلية الفقيرة التي لا تزال إلى اليوم تشهد مظاهراً "بدوية" ومتخلفة خاصة في أرياف الصين الداخلية التي قال عنها التقرير الإنمائي للأمم المتحدة 2014 إنها وخلافاً لمقاطعات الساحل الغربي المتطرفة، نجد أقاليمها داخلية وشرقية لا تعرف شيئاً عن العولمة

" إن هذه الأقاليم تعاني من معدلات "المثالية": معدلات بطالة تتجاوز 15% - 50 مليون صيني محروم من مياه الشرب المضمونة والنظيفة - أكثر من 80 مليون صيني يعيش تحت خط الفقر. وهذه كلها أرقام ومعطيات تضعف من رسم النمو الصيني وقوتها الاقتصادية على المستوى الدولي، وهي من النوع الذي لا يمكن تجاوزه بسهولة كما يقول الاقتصادي البريطاني "أريكسون" في دراسته عن الاقتصاد الصيني في القرن الواحد والعشرين.

-2 اعتماد الصين بشكل أساسي على السوق الأمريكية القوية والنشطة، بوصفها المستقبل الرئيسي للصادرات الصينية، إضافة إلى اعتمادها على استقرار العملة الأمريكية (الدولار) بشكل رئيسي بسب احتياطي الصين الضخم من السندات الأمريكية التي يتعامل معها البنك المركزي الصيني كاحتياطي من العملات الصعبة، هذا ما يجعل من الصين في قائمة أول المتضررين جراء أي تدهور في الاقتصاد أو العملة الأمريكية، كما حصل في 2008. وفي واقع الأمر السوق الأمريكية هي العلة الرئيسية المحركة للاقتصاد الصيني وتراجع ازدهار هذه السوق سيكون وبالا على الاقتصاد الصيني أولاً وقبل أي أحد آخر. خاصة أن مؤشرات الاستيراد الصينية مع الولايات المتحدة تظهر ضعفا في العديد من المجالات الحاسمة والرئيسية (فمثلا الصين لازالت المستورد الرئيسي والأول عالميا للجبوب من أمريكا - عدا عن التكنولوجيات الصناعية والعسكرية وقطاعات التقنيات الدقيقة والشراوح السلك ونية). إذ أن المهم في بحث موازين التبادل التجارية بين الدول النوع وليس الكم.

-3 تستند الصين اليوم في صادراتها على قطاع الصناعات الخفيفة، التي تعتبر المحرك الرئيسي لاقتصادها ونموها، أما قطاعات الصناعات التكنولوجية العالمية الدقة high Tech وقطاعات الصناعات الدقيقة والحيوية فهي ميادين تتأخر فيها الصين تماماً وتعتمد فيها بشكل رئيسي على الاستيراد والاستثمارات الأجنبية والخارجية. يقول توماس فريدمان عن هذا الموضوع "لن يصبح الاقتصاد الصيني قويا حتى نتوقف عن القول "صنع في الصين" ونببدأ في القول "صم في الصين" والأهم "اختراع في الصين".

حيث نجد أن واقع الاقتصاد الصيني اليوم على الشكل التالي: التصميم في الغرب أو اليابان، وبراءات الاختراع في الغرب أو اليابان والاستثمار فقط في الصين من أجل التصنيع برأسمال أمريكي للاستفادة من اليد العاملة الرخيصة والتسهيلات الصناعية والاستثمارية فيها.

-4

هناك مؤشر حاسم يمكننا المرور عليه لاستبيان مقدار قوة اقتصادات الدول وهو توزيع الناتج الإجمالي المحلي على الفرد ، وهنا نشهد ضعف الاقتصاد الصيني جليا أمام الاقتصادات المتقدمة و خاصة الولايات المتحدة في بينما يبلغ توزيع الناتج الإجمالي على الفرد في الولايات المتحدة 56152 دولار فنجد أنه في الصين لا يتجاوز 8126 دولار ، أي أكبر بتقرير الـ 7 أضعاف ، ولذلك فإن الأرياف الفقيرة و المختلفة التي تعاني البطالة و الأوبئة و الفقر التي نجدها في الصين ، لا نجدها في الولايات المتحدة و أوروبا و اليابان ، فتوزيع ناتج الإجمالي على الأفراد في جميع هذه البلدان أكبر بكثير من الصين .).

يمكن القول فعلا أن الصين هي " المنافس الاستراتيجي " الجدي والوحيد على المستوى الاقتصادي للولايات المتحدة ، لكن ذلك كله رهن ب " استدامة التنمية " الصينية بمعدلاتها العالية الراهنة رغم التحديات والصعوبات الجمة التي رأينا أنها تواجهها . والحديث عن إزاحة الصين للولايات المتحدة عن عرش التفوق الاقتصادي العالمي وقيادة الأسواق الدولية رهن بالعقد أو العقدين القادمين ومسارات تطور الصين خاللهم .

إذا كانت الولايات المتحدة تواجه منافسات اقتصادية عاملة على المستوى الدولي إلا أنها لا تزال إلى اليوم القوة المهيمنة ولاختزال حصتها من الأسواق والثروات الدولية هي الأكبر والأقوى ، فنجد أننا وعلى المستوى الاقتصادي الدولي أمام مشهد أحادي القطبية لكن من النوع الفضفاض أو المهلل بالضبط ، وقطب هذا المشهد هو الولايات المتحدة الأمريكية .

= ومن هنا صار بالمكان الانتقال إلى السؤال الثاني عن القوة السياسية الدولية: من هي القوة المهيمنة سياسيا اليوم على المستوى العالمي وما طبيعة المشهد السياسي الدولي اليوم؟

على المستوى السياسي-الدبلوماسي اليوم نجد أن الولايات المتحدة هي اللاعب الأنشط دوليا على الساحة العالمية في مختلف المسائل وعلى كافة المستويات وفي شتى الأصقاع . إنها البلد الوحيد الذي يسهم إيجابيا وبفاعلية (وليس مجرد اتخاذ موقف) في كل نزاع أو صراع إقليمي أو دولي ودون استثناء . إن تقل الدور الأمريكي والسفارات الأمريكية المنتشرة في أنحاء العالم تنشر التوجهات السياسية الأمريكية وأجندها ومصالحها بدءا من القطب الشمالي وحق تقرير مصير شعوب الاسكيو انتهاء بحقوق الملاحة في مضائق الفلبين العشرين ...!

عدا عن حقيقة أن الولايات المتحدة اليوم هي المساهم المالي الأكبر في جميع المنظمات الجماعية والدولية مثل هيئة الأمم المتحدة والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي وكلها وسائل مد نفوذ وإخضاع سياسي بامتياز.

إن الولايات المتحدة هي الدولة الأولى عالمياً من حيث ضخامة سفاراتها التي هي بمثابة أذرع ضخمة ومجسات يجعلها لاعب ومرقب وحكم دولي في جميع السجالات السياسية الدولية. فلا يوجد مسألة يمكنها أن تسمى "خارج مجال اختصاص الدبلوماسية الأمريكية" وهذا ما يتم عن طريق جيوش الدبلوماسيين والاختصاصيين والخبراء الأمريكيين المتمركزين في مناطق العالم الحساسة والثانوية سواء.

- بدءاً من عام 2008 وبعد الحرب الروسية الجورجية بالذات بُرِزَ لاعب سياسي عالمي بعد غياب طويلاً يحاول إظهار نوع من المنافسة والتحدي للزعيم العالمي الألا وهو روسيا. فبدأ تدخل الروس بمجموعة من المسائل السياسية الدبلوماسية والدولية العالقة والمتآمرة بحيث تستخدمها كـ "عتلات" لتقوية نفوذها السياسي وزيادة ثقلها الجيوسياسي في وجه التيار الجارف للدبلوماسية الأمريكية، وأبرز هذه المسائل: الأزمة الكورية - الملف النووي الإيراني - وبالتأكيد ملف الأزمة السورية ... لكن هل هذا يعني أنه قد صار هناك "قطبين" على المستوى السياسي العالمي بما واشنطن وموسكو؟

إن المؤشر الرئيسي لتتحقق مدى استعادة روسيا لعافيتها السياسية ووضعها كقوة كبرى على المستوى السياسي هو محيطها الـ "وسط آسيوي" ، فقد كان هذا المحيط بقومياته المتعددة بمثابة "ساحة خلفية" لروسيا منذ العهد القيصري فارضة عليه ثقلها ونفوذها حتى في أشد حالاتها ضعفاً . أما اليوم فإن "النسر الأمريكي" بات ينافس "الدب الروسي" في عقر داره مانعاً إياه من أن يصبح قوة سياسية مهيمنة حتى على المستوى الإقليمي !، فاغلب دول هذا المحيط الوسط آسيوي هي اليوم ذات حكومات موالية للولايات المتحدة الأمريكية ، و ليس ذلك فقط بل فيها قواعد عسكرية أمريكية و قواعد إنذار مبكر و منصات صاروخية تجعلها خارجة تماماً عن الفضاء الروسي بدءاً من جورجيا و كازاخستان و اوزبكستان و أذربيجان انتهاءً بأفغانستان و الباكستان .

إن روسيا بعد ابخاريا وتدخلها العسكري ضد جورجيا في 2008 استطاعت استعادة بعض النفوذ في محاولات جاهدة حثيثة لخلق ثقل سياسي لها في المنطقة ليصير لديها بعض الحكومات الموالية في قرغيزيا واستونيا وارمينيا. إلا أن الوضع يبقى غير مستقر وهو لغير صالحها. وحالة هذا المحيط الوسط آسيوي بالنسبة للدب الروسي إن عكست شيء في تعكس ضعف روسيا السياسي أما الولايات المتحدة التي لازالت في

الملعب السياسي الدولي " متقوقة بين أنداد" كما يقول الباحث الاستراتيجي الروسي أوتيكين.

أما عندما ننتقل إلى الفضاء " الشرق أوروبي" لروسيا فسيظهر لنا جليا مدى قصر التمدد الجيوسياسي الروسي أما توسيع أمريكي مستفحل عبر أدوات سياسية وعسكرية شديدة الفاعلية.

- أمام تفكك القرار السياسي الأوروبي (حيث و على المستوى السياسي حول كل مسألة سياسية تنشأ في داخله أقطاب)، و أمام خمول الصين السياسي يصبح الجواب عن السؤال الثاني بینا : فالولايات المتحدة هي القوة المهيمنة عالميا على المستوى السياسي لكنها تواجه تحديات و منافسة من قبل قوى كبرى و متوسطة تمانع و تعارض توجهاتها و أجنداتها السياسية ، و ابرز هذه القوى اليوم هي روسيا ، بالإضافة إلى مجموعة من " القوى المتوسطة" الإقليمية التي تشارك روسيا معارضتها هذه و تسعى جاهدة لفرض سيطرة على مستوى الإقليم مثل إيران و كوريا الشمالية . ليكون لدينا اليوم نظاما دوليا أحادي القطب من النوع الفضفاض أو المهلل و قطبها هو الولايات المتحدة الأمريكية.

- **أما بالنسبة للسؤال الثالث: من هي القوة المهيمنة عسكرياً اليوم على المستوى العالمي وما طبيعة المشهد العسكري الدولي اليوم؟**

فجد هنا وخلافا للمجالات السابقة أنه لا وجود حتى لمنافس أو حتى مشروع منافس عالمي أو دولي، انه ميدان هيمنة أمريكية محكم نسبيا.

-1 قوة ذات حجم هائل أكبر بما يقارب الضعف من أكبر قوة عسكرية مقاربة لها على كافة المستويات الحربية: الأسلحة النووية التكتيكية والاستراتيجية – الغواصات الهجومية – الأقمار الصناعية – التكنولوجيا العسكرية العالية الدقة، ففي جميع هذه المجالات تبرز الولايات المتحدة بوصفها قوة غير قابلة للمقارنة، وكما يقول الاستراتيجي المخضرم بريجنزكي " لم يكن هناك خلال الألف سنة الأخيرة فارقا ضخما لهذه الدرجة في المجال العسكري بين الدولة رقم 1 و الدولة رقم 2 "

-2 الإنفاق العسكري الأمريكي هو الأضخم عالميا بالغا أرقاماً قياسية نحو 597.5 تريليون دولار اتباعها الصين بإنفاق لا يتجاوز 145,8 تريليون دولار أما روسيا فتاتي في المرتبة السابعة بإنفاق يصل إلى حدود 42,8 تريليون دولار بحسب قائمة المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية.

-3 رغم إنفاقها العسكري الضخم فإنه لا يشكل عبئاً على الناتج الإجمالي المحلي عند الولايات المتحدة الأمريكية فهو يصل إلى حدود 3,5-3 % على عكس بلدان

آخرى مثل روسيا حيث يصل إلى 5-7% مما يجعله عبئاً ضخماً في ظل النواتج الإجمالية المحلية المتواضعة (إيران 13%).

-4 الولايات المتحدة هي القائد الفعلى لأكبر تحالف دولي عسكري (الناتو) والمساهم المالي العسكري الأكبير فيه. وهو بمثابة ماكينة عسكرية (الأقوى عالمياً) تقف على رأسها الولايات المتحدة مما يجعل الدول التي خارجه عاجزة فعلياً على المستوى العسكري.

-5 الولايات المتحدة هي أكبر مصنع للسلاح في العالم وتهيمن على أكثر من 50% من تجارة السلاح الدولية مما يجعلها تاجر السلاح الأكبر عالمياً.

-6 الولايات المتحدة هي الدولة ذات الانتشار الأكبر عالمياً من ناحية الأساطيل الحربية والقواعد العسكرية: 395 قاعدة عسكرية ضخمة وأكثر من 500 قاعدة عسكرية صغيرة في أكثر من 35 دولة.

مع سبعة أساطيل هي الأضخم عالمياً تنتشر في جميع المحيطات والبحار دون استثناء من بحر الصين الجنوبي إلى البحر المتوسط مروراً ببحر قزوين. مما يؤمن لها إشرافاً مباشراً على جميع الأقاليم والممرات والمعابر المفتاحية بالعالم وعلى أعلى المستويات

-7 تمتلك الولايات المتحدة القوة العسكرية الأكثر استخداماً للتكنولوجيا الحديثة العالية التقنية بدءاً من أجهزة السطع والمراقبة وتكنولوجيا G31 المرتبطة بالأقمار الصناعية، انتهاء بصواريخ كروز وتماهوك الذكية والعاشرة للقارات.

يقول الاستراتيجي الأمريكي بريجنسيكي عبارة بلغة تعبير عن الموقف بدقة: " يجب الاعتبار أن أي محاولة لمنافسة الولايات المتحدة عسكرياً ميؤوس منها. ولهذا السبب لا أحد يحاول ذلك!" .

ان هذا الجانب من جوانب الهيمنة الأمريكية العالمية وخلافاً للجانبين السابقين لا يظهر فيه أي منافس جدي استراتيجي، وإن أي من القوى الكبرى لا يشكل تهديداً على هيمنة الولايات المتحدة ضمن هذا المجال على المدى المنظور، فحقيقة القوى الكبرى تمتلك أدوات عسكرية تسمح لها بفرض هيمنة إقليمية في أحسن الأحوال أما على المستوى العالمي تتربع الولايات المتحدة على عرش التفوق العسكري ويبدو إنها ستظل شرطياً للعالم وحافظاً للأمن الدولي على مدى بضعة عقود مقبلة.

= السؤال الرابع: من هي القوة المهيمنة علمياً وثقافياً اليوم على المستوى العالمي وما طبيعة المشهد الدولي على هذا المستوى اليوم؟

يمكنا أخذ مؤشر حاسم في هذا المجال هو عدد براءات الاختراع والأوراق البحثية العلمية التي تنشرها كل دولة من دول العالم: فلدينا الولايات المتحدة في الصدارة بـ 310206 بحث وبراءة اختراع لتليها الصين بـ 142645 بحث وبراءة اختراع سنوياً، أي أقل من النصف وفي المرتبة الثالثة والرابعة على التوالي بريطانيا واليابان بـ 90018 و 68308 بحث وبراءة اختراع سنوياً.

ان ميزانيات الإنفاق والبحث العلمي الأمريكية هي الأعلى عالمياً، فلدينا معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا على سبيل المثال الذي ينفق سنوياً نحو 232 مليار دولار وهو رقم أكبر من ميزانيات كثير من الدول العربية ودول العالم الثالث.

مراكز الأبحاث الأمريكية اليوم هي الرائدة والمتقدمة في جميع مجالات العلوم الحديثة:

الإنترنت والحواسيب الفائقة السرعة - أجهزة البث الفضائي - الألياف الضوئية - العلوم الوراثية والجينية - الأبحاث النووية، بالإضافة إلى ما يسمى بالعلوم الأساسية: الرياضيات والفيزياء الحديثة ومشتقاتهما حيث أن الأبحاث الصادرة عن الولايات المتحدة هي الأكثر غزارة والأحسن نوعية على المستوى العالمي.

ومن أبرز معالم التفوق الأمريكي العلمي الحديث وجود حوالي 10000 جامعة ومعهد بحث علمي في الولايات المتحدة بينما العالم كله لديه 7768 جامعة ومعهد بحث!

إن البنية التحتية القاعدية والعلمية والهندسية التي تمتلكها أمريكا تعد الأولى عالمياً حيث لا وجود لمنافسة جدية لها من قبل أي من "القوى الكبرى" اليوم بحيث لا تزال المحرك الأقوى والأول للابتكار في العالم، وبرامجها الدراسية متقدمة بأشواط حتى على تلك الموجودة في ألمانيا واليابان وليس في فقط في مجالات الدراسات العليا والجامعة، بل أيضاً في المدارس الثانوية والصفوف الأولية، التي تتمتع بإنفاق حكومي سخي وميزانيات بحثية وتمويلية عامة وخاصة ضخمة.

إن تحديد طبيعة النظام الدولي تغدو ممكناً وقابلة لقياس نظام أحادي القطبية من النوع الفضفاض أو المنهل مع وجود الولايات المتحدة كقوة أولى مهيمنة على المستويات الأربع الدولية التي تحدد معايير قوة الدول، وهذا يسمح لنا بناء تحليلات سياسية واقتصادية عالمية وإقليمية أكثر دقة وأكثر علمية، فنرسم لنا نحن العرب طريقنا نحو التحرر ولن يكون لنا مكان تحت الشمس.

لهذه الأسباب نهضت أحزاب اليمين المتطرف في أوروبا

كثرت في الآونة الأخيرة، على صفحات الجرائد الورقية والإلكترونية وشاشات التلفزيون ووسائل التواصل الاجتماعي، التحليلات ومحاولات تفسير صعود الأحزاب اليمينية المتطرفة في أوروبا، بين يمين يرى "صحوة" أوروبية بيضاء ضد ما سببته سياسة الانفتاح الليبرالي على الهجرة، وترويج الحكومات لـ "المجتمع متعدد الثقافات"، وبين ليبراليين يتباكون على ما يجري ويزرون أن الشعب "الذي لا يعرف مصلحته" لم يعد يصدق ولا يستمع لـ "النخبة المستيرة"، وبين يسار أوروبي مشتت في "سياسات الهوية" يرى بعضه أن صراعه الأساسي هو لون البشرة ومكافحة العنصرية والدفاع عن قضايا المثليين، ضارباً الصراط بعرض الحائط، بحجة أنه أصبح "موضة قديمة".

تدخل الهجرة بالهوية والثقافة

يذكر بروفيسور علم الاجتماع في جامعة ستوكهولم "ينس ريدغرین" في مقال أكاديمي له أن قضايا الهجرة واللجوء هيمنت بشكل هائل على سياسة الأحزاب اليمينية المتطرفة ليس فقط في أوروبا الغربية، بل في دولها الشرقية أيضاً، خلال السنوات الأخيرة. وأن هذه القضايا كانت عامل جذب العديد من الناخبين إلى هذه الأحزاب التي أعربت عن رغبتها بإيقاف الهجرة نهائياً إلى دولها.

لكن وبحسب ريدغرين فإن المجتمع الأوروبي منفتح ونظامه معقد، لذلك فإن إيجاد تفسيرات واضحة أمر صعب، لكن أحد العوامل المهمة في زيادة شعبية أحزاب اليمين المتطرف، كان تشابك قضايا الهجرة واللجوء مع قضايا الثقافة والهوية والقيم، لتأخذ مكاناً أكبر في الساحة السياسية على حساب الصراع السياسي التقليدي بين اليمين واليسار، ويكون الخوف على القيم الهوية الأوروبية، من المهاجرين، الفزاعة التي هرعت بالناخبين للارتماء في أحضان اليمين المتطرف، وكانت، أحياناً، أهم بالنسبة للناخب اليميني من عوامل الاقتصاد الاجتماعي، رغم أن سوء الحالة الاقتصادية تولد سخطاً كبيراً يتم التعبير عنه من خلال قضايا الثقافة والهوية.

وفقاً لريدغرين فإن نظرة شاملة على وضع الناخبين في معظم الدول الأوروبية تظهر أن الذين يعادون المهاجرين، إما لم يزداد عددهم، أو انخفض خلال العقود الأخيرة، وأنه بالرغم من رغبة العديد من الناخبين الأوروبيين تقدير الهجرة، إلا أنها لم تكن السبب الحاسم الذي يختاروا حزباً آخر، وأن قضايا الاقتصاد الاجتماعي ما زالت مهمة للكثيرين في تحديد

مواقفهم، أي أن من صوت لليسار كان مع سياسة إعادة توزيع الاقتصاد، ومن صوت للمحافظين أو الليبراليين كان مع سياسة خفض الضرائب.

إن صياغة الأحزاب اليمينية لسياساتها كان أمراً حاسماً لها، وفقاً لريдерغرين، وبالنسبة لهم فإن الفقر والتهميش الاجتماعي لم يكن تقسيراً مهماً لزيادة شعبيتهم، لأن أغلب المفترضين والمهمشين هم من الذين لا يصوتون نهائياً، ومن المهاجرين الذين يصوتون بنسبة أقل لهذه الأحزاب.

خيبة أمل الطبقة العاملة

عامل مهم آخر، بحسب ريدغرین، في زيادة شعبية اليمين المتطرف كان خيبة أمل الطبقة العاملة من عدم تحسن وضعها المادي مع الوقت، وتعبيرها عن هذه الخيبة بطرق مختلفة، بدل أن تطالب بزيادة المساواة الاقتصادية في المجتمع، لأن هذا الأمر يعني بالنسبة لهم التضامن مع الفقراء والمهمشين، وبالتالي مع المهاجرين، كما قد يؤدي تضامنهم إلى زيادة في الضرائب.

وهكذا عبرّ جزء من الطبقة العاملة عن غضبه إما ضد النخبة السياسية، أو عبر إلقاء اللوم على المهاجرين والأقليات العرقية التي "تنافسهم على مواردهم الاقتصادية".

المكانة الاجتماعية والمستوى التعليمي

بحسب ريدغرین فإن سبب آخر لزيادة شعبية اليمين المتطرف هو هبوط منزلة الأوروبيين الاجتماعية، مقارنة بأمثالهم في المجتمع، أي أن مكانتهم يجب أن تكون دوماً أفضل من المهاجرين أو السود مثلاً. وبالنسبة للرجال كان هبوطاً لمكانتهم مقارنة بالنساء، وهذا التهديد أدى بهذه الفئات إلى دعم الأحزاب اليمينية المتطرفة.

يشير البروفيسور السويدي إلى أن المستوى التعليمي، كان له دوراً واضحاً أكثر من الاقتصادي، لأنه وفقاً للإحصاءات فإن أكثرية ناخبي اليمين المتطرف هم الأقل تعليماً، ويعود السبب لأن الدراسة ورأس المال الثقافي تعطي منزلة عالية للشخص في المجتمع الحالي، إلى جانب المعيشة في عواصم الثقافة العالمية، ما يؤدي إلى نمو استثناء ضد هذه النخبة المتعلمة والنافذة إلى سلطات القرار من قبل الناخبين الذين لم يحققوا هذا المستوى ويررون أنهم مستضعفون ثقافياً، إلى جانب "الصراع الخفي" بين سُكان الأرياف والمدن الصغيرة وبين سُكان المدن الكبرى، أو ما يسمى الناس العاديون مقابل الطبقة والمؤسسة الحاكمة، حيث يملك، وبشكل عام، سكان الريف والمدن الصغرى، ثقة ضعيفة بالمؤسسات

السياسية، ويميلون إلى أن يكونوا أقل تسامحاً مع المهاجرين والآليات، وبالتالي فإن تعبيتهم من قبل الأحزاب العنصرية ضد المؤسسة الحاكمة ليس بالأمر الصعب.

كما أن مستوى التعليم يحدد نوع الصحف والوسائل الإعلامية التي يستخدمها الشخص، ما يؤثر بشكل كبير في وعيه السياسي.

العلمة

سبب آخر لنمو أحزاب اليمين المتطرف، وجد مكاناً صغيراً في مقال ريدغرین، هو غياب سياسة اقتصادية وطنية مستقلة، نتيجة عولمة الاقتصاد، وإنشاء بنوك مركزية مستقلة، ووضع أهداف استقرار وتضخم دولي ثابت. وهذا أدى إلى زيادة التقارب بين الأحزاب المترسبة في البنية السياسية الأوروبية (محافظون واشتراكيون ديمقراطيون) وتسبب بجتماع العديد من الناخبيين في الوسط وإلى جانب الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية (المفتربة من اليمين أكثر من اليسار). أدى هذا التكتل إلى صعوبة إثارة حماس الناخبيين ووسائل الإعلام، وبالتالي فإن البعد الاقتصادي الاجتماعي جرت إزاحته من الساحة السياسية، وأفسح الطريق أمام قضايا الثقافة الاجتماعية التي تخلق بسهولة صراعات بين أفراد المجتمع.

من ناحية أخرى، ترى الكاتبة والمؤرخة السويدية Åsa Linderborg في مقال لها أن الأسباب الرئيسية لصعود اليمين المتطرف في أوروبا تعود إلى العولمة والسوق الليبرالي، بشكل أساسي، يليه تدهور الاشتراكية الديمقراطية التي فقدت ثقة الناس بها وتخلّت عن جذورها الطبقية واتجهت نحو اليمين، وأخيراً تركيز اليسار على سياسات الهوية كان له أثراً في تشتيت الصراع الظبيقي.

و حول نجاح ترامب في أمريكا تشير ليندربوري إلى أنه لا يجب إلقاء اللوم على "الرجال البيض الغاضبين"، فهم لجأوا إلى هذا الخيار لأنهم فقدوا ثقفهم بالنظام وبالمؤسسة الحاكمة، وإن كل ما يريدوه هو وظيفة وحماية اجتماعية، مؤكدة أن العدو المشترك هو الرأسمالية والإمبريالية.

وقعة الليبراليين

إن ما يحدث الآن من صعود لليمين المتطرف حذر منه اليساريون والماركسيون منذ مطلع ثمانينيات القرن الماضي ومنذ ازدهار الليبرالية الجديدة، كما تشير ليندربوري، لكن رغم ذلك فإن كل نتيجة انتخابات في أي بلد متقدم، كانت تصدم الليبراليين وكأنهم يعيشون في

وقوعة معتقدين بأن كل شيء يسير على ما يرام، حتى أزمة 2008 المالية لم يجعلهم يشكّون ولو للحظة بما تسبّبته سياساتهم.

وتقارن ليندربوري ما يحدث الآن بما جرى مطلع ثلثينيات القرن الماضي، وقبل الحرب العالمية الثانية، من ناحية الفجوة الكبيرة في الدخل بين الأغنياء والفقراًء، مذكّرة بأن الإجراءات الليبرالية للمؤسسة الحاكمة لم تفع في علاج الظلم الاقتصادي الموجّد، وسط استمرار خصخصة الحقوق الاجتماعية وضرب الطبقة العاملة والتجاهل الأعمى للأزمة، دون الاستماع للناس أو إيجاد حلول للظلم والمشاكل الاجتماعية التي أوجدوها، حتى هتلر تعجب من رفض النخبة ورجال الأعمال تلبيّة ولو مطلب واحد من مطالب الطبقة العاملة، وهنا رأى فرصته.

ورغم الأعداد الهائلة من الكتب والأفلام التي تتحدث عن فظاعات الحرب العالمية الثانية، وما فعله هتلر، لكنه لم يتمّ حقيقة البحث عن أسباب صعود النازية والفاشية، وكما تؤكّد ليندربوري فإنّه من الصعب فهم أسباب حدوث الحرب العالمية الثانية دون استيعاب الأزمة الليبرالية، التي تُفضل النخب فيها على الاستثمار باليمين المتطرف بدل التعاون مع الحركة العمالية.

وعودة إلى وقتنا الحاضر فإن عدم وجود نقد ذاتي لدى الليبراليين يجعل من المستحيل وصولهم إلى حل، ويعنّهم من فهم سبب صعود اليمين المتطرف والشعبوّي، وحتى رؤية العلاقة بين الحرّوب الأمريكية الاستعمارية في الشرق الأوسط والإنهيار الجاري في منطقة.

سياسات الهوية

وفقاً لليندربوري فإن السبب الثالث الذي لعب دوراً مهمّاً في صعود اليمين المتطرف وتشتيت الطبقة العاملة هو تركيز الأحزاب اليسارية والنشطاء على سياسات الهوية كالنسوية والدفاع عن حقوق المثليين والأقليات العرقية والقضايا القومية ومعاداة العنصرية، ووضعها كالصراع الوحيد الذي تتاضل من أجله، أدى إلى تقسيم الطبقة العاملة، بدل التركيز على الصراع الطبقي، الذي سيحل كل هذه القضايا الأصغر منه، ويجمع الطبقة العاملة دون أن يفرقها، مع التأكيد على مساواة جميع البشر.

خاتمة

بين مواضع الهجرة والهوية ومستوى التعليم والاقتصاد، فإنه هناك أسباب تحتاج إلى تسلیط ضوء أكثر كالهيمنة الفكرية عبر المناهج التعليمية وسائل الإعلام والإنتاج المرئي بكافة

أشكاله حتى في الألعاب الإلكترونية، التي تشتت الناس والطبقة العاملة، وتنزعهم من التفكير النقدي وفهم ما يجري حولهم وتضع لهم الآثرياء كمُثُلٍ علياً، عليهم أن يسعوا للوصول إليها.

إضافة إلى الهيمنة الغربية على بلادنا وحروبها المباشرة وغير المباشرة، ووقفهم مع المستبددين ومحاربتهما لكل محاولة استقلال وبناء حقيقي لمجتمعاتنا، ما تسبب بـ توليد تربة خصبة صعدت فيها التنظيمات المتطرفة، التي حرقـت وحرقـ الأخضر واليابس.

العلمانية

ما يهم حقاً في موضوع العلمنانية ليس جذر الكلمة العربية إن كانت مشتقةً من علم أو عالم، وما يهم حقاً في الميدان التجريبي والواقعي ليس إن كانت العلمنانية لا تعترف بالمعرفة الميتافيزيقية أم إن كانت وضعية! [إن لفظ علمنانية في اللغة اللاتينية Laicism مشتق من Laity، التي تعني المدني المنفصل عن إكليروس].

إن ما يهم في الميدان السياسي والتطبيقي هو تجليات العلمنانية كحالة قانونية أو اجتماعية بغض النظر عن مفهومها، الذي هو بالطبع حالة مجردة لا يصنع نفسه أو المجتمع، بل إن كل مجتمع ينتج علمانيته الخاصة، أي أن الأفكار لا تصنع الواقع ويكون مفهومها محكوماً بالظروف الاقتصادية والاجتماعية والضرورات التي أدت إلى نشوء الحالة.

إن العلمنانية في أوسع معانيها هي فصل الزمني عن الروحي، وتحقيق استقلالية للتشريعات والقوانين الناظمة لمجتمع ما عن التشريعات الدينية "الروحية"، ولربما الخوض في التعريف من أوسع أبوابه يؤدي بنا إلى هشاشة في بناء المفهوم.

إن العلمنانية كما يحدـد البعض أن يقدمـها على أنها معنـية بدور الإنسان في العالم، هي معنـية أيضاً يجعلـ المجتمع (في كليـته وليس في حالة الأفراد) زمـنياً يلبـي الحاجـات المـوضوعـية والمـتطلـبات الزـمنـية في قـوانـينه وتشـريعـاته النـاظـمة لـعـلـاقـاتـ فيـ المـجـتمـعـ المـعـنـيـ، إـضـافـةـ إـلـىـ ذـلـكـ فـإـنـ العـلـمـانـيـةـ كـماـ يـصـفـهاـ الـبعـضـ منـ المـفـكـرـينـ الـعـرـبـ وـالـقـوـمـيـينـ وـذـلـكـ بـعـدـ إـدـرـاكـهـمـ لـلـضـرـورـةـ الـحـتـمـيـةـ لـهـاـ"ـ هيـ الـضـرـورـةـ الـتـارـيـخـيـةـ مـنـ أـجـلـ تـحـقـيقـ الـوـحـدةـ الـاجـتمـاعـيـةـ وـدـفعـ عـجلـةـ التـنـميةـ الـاـقـتصـادـيـةـ".ـ وـهـنـاـ اـرـتـبـطـ تقـسـيرـهـمـ لـلـعـلـمـانـيـةـ بـسـيرـورـةـ تـحـديثـ الـمـجـتمـعـاتـ.

ولكن شعـبيـاً أو حتى بين أوسـاطـ المـتـقـفينـ وـالـسـيـاسـيـينـ اـرـتـبـطـ مـفـهـومـ الـعـلـمـانـيـةـ بـالـتجـربـةـ الـأـتـاـئـورـكـيـةـ وـعـلـمـانـيـةـ شـاهـ إـلـرانـ الـحـدـيـثـيـنـ نـسـبـيـاًـ،ـ اللـتـيـنـ كـانـتـاـ عـلـمـانـيـتـيـنـ دـكـاتـاتـورـيـتـيـنـ قـاسـيـتـيـنـ،ـ وـتـلـكـ الـحـالـةـ تـعـرـفـ بـالـمـفـهـومـ السـيـاسـيـ Secularismـ الـذـيـ لـاـ يـعـنـيـ إـقـسـاءـ الـدـينـ فـحـسـبـ عـنـ التـشـريعـاتـ وـالـقـوـانـينـ بـلـ إـيـعادـ الـدـينـ عـنـ أيـ دـورـ مـؤـسـسـاتـيـ مـنـ الـمـمـكـنـ أـنـ يـقـومـ بـهـ [ـعـلـىـ سـبـيلـ الـمـثـالـ مـنـ الـمـدارـسـ الـدـينـيـةـ وـمـنـعـ أيـ ظـهـورـ عـلـىـ لـلـدـينـ وـالـطـقوـسـ الـدـينـيـةـ وـهـنـاـ اـقـتـصـرـ الـدـينـ عـلـىـ الشـعـورـ الدـاخـلـيـ الـجـوـانـيـ لـلـفـردـ].ـ

وهاتان الدكتاتوريتان العنيفتان قد أساعتا إلى العلمانية كحالة نظام اجتماعي بالنسبة لمجتمعات الشرق أوسطية المتدينة نسبياً [هنا أصبحت العلمانية وللأسف تعني وجه نقضاً للدين، أي إلحادية] لأنها ربطت على نحو عضوي تلك التجارب؛ والعلمانية عموماً، بالسمات التي اكتسبتها العلمانية خلال نشوئها في البلدان الغربية، وقد أفقد هذا الربط غير المفهوم الخصوصية للمجتمعات في كل حالة من حالات أو نماذج العلمانية، وحتى بين أواسط العلمانيين أنفسهم نرى من يتكلّم عن علمانيةٍ شبيهة بالنموذج الفرنسي أو التركي Secularism ويعملونها على كل نماذج العلمانية، وبذلك يعرّفون العلمانية بالأغراض التي أرادت الحركات العلمانية تحقيقها في الغرب؛ أي محاربة سلطة الإكليروس وإبعاد النزعة الدينية عن الأمور العلمية، وإن أمر رفض العلمانية بات سهلاً بعد ذلك الربط غير المعقول! في هذا الصدد يتجلّأ هؤلاء أن هناك نمواً آخر للعلمانية laicism في الغرب يفصل الدين عن الدولة ولا يفصل بين المتنديين والسياسيين ويعطيهم الحق ماداموا يقبلون بمبدأ الفصل بين الدين والدولة في أن يؤسسوا احزاباً سياسياً تتبع أيديولوجيتها من منابع دينية (مثل الأحزاب الديمقراطيّة المسيحيّة في ألمانيا وإيطاليا وأسبانيا والبرتغال).

وانطلاقاً من هذا الربط والفهم يجد المناهضون للعلمانية أن أمر دحض أو رفض العلمانية بات سهلاً للغاية، لأنه يتعارض مع خصوصية المجتمعات الشرق أوسطية [على حد زعم بعض المنظرين للإسلام السياسي الذين يرون أن في الإسلام لا وجود لسلطة مشابهة لسلطة الإكليروس، ولا وجود لمؤسسة مشابهة للكنيسة تلعب دور الوسيط بين المؤمن والإله، ولا تحكم في شؤون الدولة ومقدراتها، ولذلك لا حاجة للعلمانية التي تكون في نظرهم فقط لمحاربة سلطة الإكليروس أو ما شابه].

ويكونون بذلك قد أهملوا أهم العوامل التاريخية والاقتصادية وينظرون نظرة كليةً وشموليةً على كل المجتمعات وكل العلمانيات، وقد أهملوا أيضاً الطابع الكلياني الذي تصنّعه الدولة الدينية حتى لو لم يوجد فيها سلطة مشابهة لسلطة الإكليروس [على سبيل المثال، تصبح الانتخابات والواجبات الوطنية ملزمة شرعاً، ولا يعود هناك حيز شعور وطني..].

السوريون في السويد: من ستة أشخاص إلى ثاني أكبر جالية

للجالية السورية في السويد تاريخ ليس بالبعيد، لكنه حافل بالتجارب المثيرة والتحديات الاجتماعية والاقتصادية. مجموع السوريين في السويد كان ستة أشخاص فقط عام 1960، وفق أرقام مكتب الإحصاء المركزي السويدي SCB، ليصبحوا في نهاية العام 2016 ثاني أكبر جالية بعد الفنلندية. وتعتبر الأزمة السورية السبب الأساسي لهذه الزيادة الكبيرة، التي دفعت بأكثر من 880 ألف لاجئ سوري إلى الانتشار في أوروبا وحدها، ليقرر عدد كبير منهم متابعة رحلته شمالاً إلى السويد.

السويد والهجرة

يبلغ عدد سكان السويد عشرة ملايين نسمة، 1,7 مليون منهم مولودين خارجها. تاريخ السويد في الهجرة ليس مثيراً فقط من ناحية الاستقبال بل أيضاً بالمهاجرين الذين تركوها. في بين عامي 1860 و 1930 هاجر من السويد 1,4 مليون نسمة، أي ربع سكانها تقريباً وقتها، توجه معظمهم إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك بسبب سوء الأوضاع الاقتصادية في السويد وارتفاع معدلات البطالة وقلة عدد المساكن.

بعد الحرب العالمية الثانية وتطور التصنيع في السويد، ازدادت فرص العمل وال الحاجة الماسة إلى اليد العاملة الصناعية، فانتقل الاقتصاد إلى مرحلة صعود وازدهار، تلاه أزمة مطلع التسعينيات. ومنذ العام 2011 بدأت الهجرة من السويد إلى الارتفاع مجدداً حيث وصل العدد إلى 50 ألف شخص سنوياً، أغلبهم من المهاجرين السابقين، ومعظمهم عاد إلى بلده الأصلي. أما 37% من ترك السويد عام 2016 كانوا من المولودين فيها، وكانت الدنمارك الوجهة الأكثر جاذبية لهذه الفئة، إلى جانب الدول الإسكندنافية الأخرى وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، مقابل هجرة 163 ألف شخص إلى السويد في العام نفسه.

المهاجرون السوريون في السويد

بعد تدهور الأوضاع في سوريا، وفي أيلول/سبتمبر 2013 قررت مصلحة الهجرة السويدية منح الإقامة الدائمة لجميع طالبي اللجوء السوريين الوافدين إلى أراضيها، عدا مرتكبي جرائم الحرب، وكانت بذلك أول بلد في الاتحاد الأوروبي يقدم هذا العرض. فاستقبلت على أثره ما يقارب 110 ألف طلب لجوء من السوريين من مجموع 884,461 طلب لجوء قدم في مختلف الدول الأوروبية خلال الفترة ما بين نيسان/أبريل 2011 وتشرين الأول/أكتوبر 2016، وفقاً للمفوضية السامية للاجئين التابعة للأمم المتحدة.

ينحدر السوريون في السويد من جميع الأطياف، ويعكسون بنية المجتمع السوري إلى حد كبير. ومن ستة سوريين فقط عام 1960، وصل العدد أواخر العام 2016 إلى أكثر من 166 ألف شخص، وصل معظمهم بعد أحداث العام 2011، ومن مجموعهم فإن 34 ألف شخص منهم ولدوا في السويد. وبذلك أصبح السوريون في السويد ثاني أكبر جالية بعد الفنلدية.

وتتركز أكبر التجمعات السورية، من المولودين في سوريا، في خمس بلديات:

- سودرتاليا 6758 شخص
- ستوكهولم 6537 شخص (المقصود هنا بلدية وليس المحافظة)
- يوتيبوري 5701 شخص

- مالمو 5109 شخص
- نورشوبينغ 4968 شخص

وبحسب أرقام مكتب الإحصاء المركزي SCB للعام 2014 فإن 38% من السوريين في السويد لديهم تعليم ما دون الثانوي، والباقية تحمل الثانوية والشهادات المهنية الأخرى الجامعية، وهي نسبة مرتفعة مقارنة بالجاليات الأخرى التي وفدت إلى السويد في الفترات السابقة من تسللي في السبعينيات وإيران ثم العراق والصومال وأفغانستان وأريتريا.

التحديات الاجتماعية والاقتصادية

رغم سمعة السويد المعروفة بمجتمع الرفاهية ونموجها الاقتصادي الذي يجمع بين اليمين واليسار واقتصاد السوق والملكية الحكومية الواسعة، إلا أن مجتمعها يعاني من مشكلة متازمة لم نعد عليها في بلدانا. وهي مشكلة السكن، فمن أجل أن يحصل الشخص على عقد أولي للايجار مع أي شركة سكن، خاصة أو بلدية، فإن متوسط فترة الانتظار في ستوكهولم تصل إلى سبع سنوات، وذلك فقط من أجل عقد (يسمى بالأبيض) للايجار فقط، مع استثناءات واختلافات في المدن الأخرى الأصغر.

وبالتالي انتشرت العقود المسممة بالسوداء، مع إمكانية طرد مفاجئ، وبإيجارات باهظة الثمن وأحياناً ضعف التكالفة الأصلية، وخاصة في المدن الثلاث الكبرى ستوكهولم ويوتيوربومالمو لتواجد معظم فرص العمل فيها.

لكن من تم فرزه أو اختار العيش في المدن الشمالية أو الأخرى التي تعتبر أسهل في موضوع السكن، ظهرت له مشاكل أخرى وهي قلة فرص العمل، وقلة عدد السكان، ما أدى إلى ظهور صعوبات في الاندماج ودخول سوق العمل وسط المنافسة مع المولودين في السويد وخاصة في المدن المتوسطة والصغريرة.

ورغم ذلك إلا أن سوق العمل السويدي يتميز بقوة في العديد من القطاعات الاقتصادية الأخرى وسط حاجة ماسة إلى أيدي عاملة وخاصة في مجالات الصحة والتعليم والخدمات والبناء والتكنولوجيا.

النشاطات الثقافية

تمكن السوريون من تأسيس نشاطاتهم الثقافية بالعديد من الأندية والمرافق أكبرها "النادي السوري"، وهو أقدم نادي للسوريين في أوروبا، وثالث أقدم نادي لهم في العالم، بعد نادي

ساو باولو في البرازيل ونادي الأرجنتين، وهو أحد أفرع الاتحاد العام للمغتربين السوريين، الذي مقره المركز نفسه.

تأسس النادي السوري عام 1977، وهو نادي اجتماعي، ثقافي، رياضي، غير سياسي وغير ديني، والهدف منه ضم السوريين تحت سقف واحد، والتواصل فيما بينهم، كما يجمع جاليات عربية أخرى، وينظم العديد من النشاطات الاجتماعية والثقافية ولديه أقسام للعائلات والشبابية والأطفال وجمعية للمرأة ولكلاب السن، ويمتلك مئات الأعضاء، كما ينظم دورات لتعليم اللغة السويدية بالتعاون مع معاهد تعليمية. وتمكن من خلال هذه النشاطات إلى جمع نسبة كبيرة من السوريين في مكان واحد، رغم الانقسامات الحادة بعد أزمة 2011.

خاتمة

لا يمكن التخمين وتقديم التحليل الدقيق حول كيفية انتهاء الأزمة السورية، ومتى؟ وكيف سيكون شكل الحكم فيها؟ أو حتى إذا استبقى كما نعرفها، أو ستتحول إلى عدة أقسام أو فيدراليات! لكن المؤكد هو أن كل الجاليات، وليس فقط السورية، تساهم بالكثير من ثقافتها وتاريخها ومجتمعها في المغترب كما تتلقى وتعلّم الكثير من الخبرات في معظم المجالات. وبحسب أرقام الهجرة العكسية من السويد، فربما يعود العديد من السوريين في المستقبل للمساهمة في بناء البلد الذي تركوه مُرغمين.

شخصية من ذاكرة السوريين

محمد علي العابد 1876-1939

سياسي ودبلوماسي عربي سوري، وأول رئيس للجمهورية السورية بين الأعوام 1932-1936، وهو أول رئيس يتم انتخابه ولا يُعينَ تعيين، كان العابد يمثل عند انتخابه "الأستقرائية الدمشقية والمتقدمة في العمر، إذ كان يبلغ عند انتخابه، السبعين من عمره. تتمتع الرئيس العابد قبل انتخابه بعلاقات جيدة مع الموالين للانتداب الفرنسي والكتلة الوطنية، وهو ما أمنَ انتخابه لهذا المنصب. وكان العابد أول من حمل لقب "رئيس الجمهورية" في سوريا، إذ أن من سبقوه سمو رؤساء الدولة لعدم وجود دستور يتبنّى النظام الجمهوري.

استقال الرئيس العايد سنة 1936 بحجة كبر سنه وذلك قبل انتهاء ولايته التي تمت لخمس سنوات، وذلك تمهيداً لتدشين حكم الكتلة الوطنية بعد إقرار المعاهدة السورية الفرنسية.

من ذاكرة الشيوعيين في سوريا ولبنان

ابراهيم يوسف يزبك 1901-1982

يعتبر «يزبك» من أول ناشطي الحركة الشيوعية في مصر وسوريا ولبنان، ومن المؤسسين الأوائل للحزب الشيوعي في سوريا ولبنان قبل أن ينفصل في العام 1964. انصرف منذ سن مبكرة إلى الأدب والصحافة، وبدأ عمله بالصحافة في العشرين من عمره وكتب في أكثر من جريدة ومجلة وأصدر جريدين سياسيتين هما «الإنسانية» في ١٩٢٥ واليسار في ١٩٣٠ وشارك في النضال الوطني ضد الانتداب الفرنسي وعطلت صحفاته واعتقل ونفى أكثر من مرة.

وبعد عودته من باريس استأنف نشاطه في الصحافة والكتابة وأسس «عصبة تكريم الشهداء» مع آخرين وانصرف إلى كتابة التاريخ وأسس مجلته الشهرية «أوراق لبنانية» المتخصصة في تاريخ لبنان وصدرت في يناير ١٩٥٥ وتوقفت في ديسمبر ١٩٥٨ ثم ترك لبنان في ١٩٧٧ لباريس ليمضي سنواته الأخيرة.

وليزبك الكثير من المؤلفات منها «حكاية أول نوار في العالم العربي»، «مؤتمر الشهداء» و«تطور الشعر العربي» و«النفط مستعبد الشعوب»، «كتاب الشهيد»، «المحررون»، «الجذور التاريخية للحرب اللبنانية» و«ثورة وفتنة في لبنان».

تاریخ سوریہ

1954

تمَّت الانتخابات التشريعية في سوريا بتاريخ 24 و 25 أيلول/سبتمبر وتمَّت دورة الإعادة في 4 و 5 تشرين الأول/أكتوبر. أظهرت نتائج هذه الانتخابات تراجع شعبية الأحزاب السورية

مقابل المستقلين، الذين هم في الغالب من وجهاه المدن والبلدات والتجار أو شيوخ العشائر، وكان المستقلين أكبر كتلة مستقلة في تاريخ البرلمانات السورية. وشهدت هذا الانتخابات أيضاً تقديم الأحزاب اليسارية كالبعث والسوسيي القومي، في حين حافظ الأخوان المسلمين على موقعهم السابق بأربع نواب. ودخل الشيوعيين البرلمان لأول مرة عبر أمينهم العام خالد بكداش. جاءت هذه الانتخابات بعد عودة الحياة الدستورية والإطاحة بحكم العقيد أديب الشيشكلي، الذي وصل للسلطة عبر انقلاب عسكري. حقق حزب الشعب-العادية-المركز الأول بعدد 30 نائباً من أصل 142 نائباً وهم العدد الكلي للبرلمان.

حزب الشعب: 30 نائب

حزب البعث: 22

الحزب الوطني: 19

الحزب التعاوني: 2

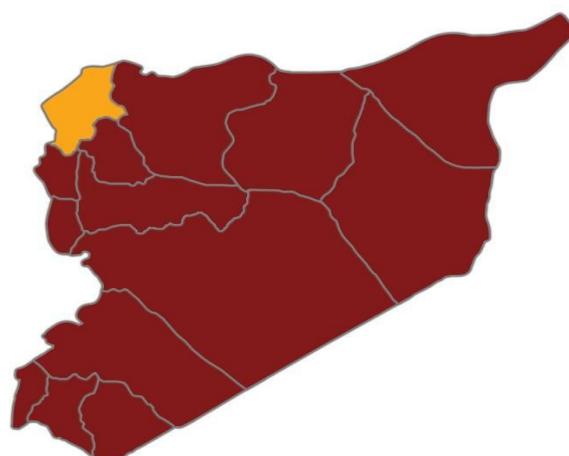
الحزب السّوري القومي: 2

حركة التحرير العربي: 2

الحزب الشيوعي السوري: 1

المستقلون: 64

المجموع العام: 142



زوروا صفحتنا على الفايسبوك للاطلاع و الاقتراحات على الرابط التالي

الحزب الشيوعي السوري-المكتب السياسي/<http://www.facebook.com/1509678585952833>

موقع الحزب الشيوعي السوري-المكتب السياسي على الإنترنـت:

www.scppb.org

موقع الحزب الشيوعي السوري-المكتب السياسي على (الحوار المتمدن):

www.ahewar.org/m.asp?i=9135